أفكار حول مكافحة الفساد في الأزمات والحروب

د. قحطان السيوفي

العناق بين السياسة والمال، وفي عصر العولمة الليبرالية الجديدة يُنتج مولودا اسمه الفســـاد. في كل دول العالم الغضب الشعبي إزاء الفساد يكمن في قلب السياسة. يعتبر الفساد ظاهرة وبائية انتشرت في كثير من دول العالم نتيجة للظروف والتراكمات التي يعيشها المجتمع من أسبابها ضعف مؤسسات المجتمع، عدم الشفافية وعدم إيضاح حقوق الأفراد وواجباتهم إضافة لدور الموروثات الاجتماعية، والكوارث والأزمات ناهيك عن الأوضاع الاقتصادية نتيجة الحروب والصراعات والحصار الاقتصادي وارتفاع تكاليف المعيشة جميعها تؤدي إلى الفساد.

مظاهر الفساد كثيرة منها الرشوة وإقصاء الكفاءات المؤهلة والمحسوبية وإساءة استخدام السلطة والنفوذ والمحاباة والابتزاز، والاستيلاء على المال العام، ووضع الشخص المناسب في المكان غير المناسب والتهاون في تطبيق الأنظمة والتشريعات.

تدعي كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بأن مؤسساتها سليمة، على أن المصرفيين الغربيين والمحامين وشركات العلاقات العامة، وربما حتى الرؤساء، غالباً ما يكونون مستعدين إلى حد كبير للمشاركة في عائدات الفساد كما جاء في «الفاينانشال تايمز».

في ٢١ تموز الماضي اتخذ رئيس الوزراء الهندي خطوة جذرية تتمثل في إلغاء نحو ٨٠ في المئة من عملة البلد.

في محاولة للقضاء على الاقتصاد الأسود في الصين، شهدت حملة الرئيس تشي جين بينج لمكافحة الفساد اعتقال أكثر من ١٠٠ ألف مسؤول.

فقد الحزب الحاكم في ماليزيا السلطة للمرة الأولى منذ الخمسينيات، بعد اتهامات لرئيس الوزراء، نجيب رزاق، باختلاس مبالغ طائلة وعاد مهاتير محمد التسعيني رئيساً للوزراء ليكافح الفساد.

التكاليف الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للفساد تؤدي إلى انخفاض النمو وارتفاع عدم المساواة في الدخل. وتقوض الثقة بالحكومة وتضعف المعايير الأخلاقية للمواطنين، والفساد يضعف قدرة الدولة على تعبئة الإيرادات وأداء وظائفها الأساسية.

يفضي الفساد إلى مزيد من التهرب الضريبي. تنخفض الإيرادات التي تحصلها الدولة وتعجز عن تقديم الخدمات العامة مع تزايد المناداة بتطبيق برامج الإصلاحات الهيكلية، وسياسات الانفتاح الاقتصادي من جانب المؤسسات الدولية المانحة مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، ومع تزايد حرية حركة تنقل رؤوس الأموال، ونشاط غسيل الأموال، اتسع الفساد، وأصبح السمة المميزة في الدول الغربية ذات الأنظمة الديمقراطية وفي بلدان عالم الجنوب، ولدرجة أن دخل قاموس السياسة الدولية مصطلح «الفساد العولمي».

أصبح الفساد هيكليا ومنتشرا دوليا، جنبا إلى جنب مع غيره من أشكال الإجرام المفسدة كالاختلاس والتلاعب في العقود العامة، والغش الضريبي، وغسل الأموال، ويمكن أن يصل تأثير الفساد إلى رفع تكاليف الدخول إلى الأسواق المالية. ويعمق مشاعر عدم اليقين لدى الشركات ويترتب عليه تكاليف اجتماعية وبيئية باهظة. ويحد من بناء رأس المال البشري. ويزعزع الاستقرار السياسي. يؤدي الفساد إلى إضعاف قدرة الحكومة على أداء وظيفتها، ويشوه قرارات الإنفاق، ويكون الفقراء ضحية انكماش الإنفاق الاجتماعي، كما يؤدي الفساد إلى إضعاف قيم المواطنة. فحين لا يدفع الأثرياء ضرائبهم، يفقد النظام الضريبي شرعيته. وحين يكافأ الغش، يحل الشك محل الثقة، وتتقوض أركان التماسك الاجتماعي. حين يكون الفساد عميق الجذور، يجد كثير من الشباب أنهم بلا مستقبل، بلا هدف يعملون لأجله، بلا قدرة على المشاركة، والمساهمة في المجتمع، ويفقدون حافز التعلم، ويفقدون الأمل، والفساد يضعف قدرة الحكومة على تحصيل الضرائب، ويشوه الإنفاق بإبعاده عن الاستثمارات ذات القيمة مثل الصحة والتعليم.

الفساد بمنزلة ضريبة على الاستثمار، ويقوض الثقة بالمؤسسات، ويتسبب في تفكيك النسيج الاجتماعي.

يصعب قياس التكاليف الاقتصادية التي يسببها الفساد بدقة، ولكن تشير إحدى التقديرات الأخيرة إلى أن التكلفة السنوية للرشوة تراوح بين ١,٥ وتريليوني دولار تقريباً، أي نحو ٢ في المئة من إجمالي الناتج المحلي العالمي، ووفقا للبنك الدولي، بلغ حجم التدفق السنوي لأموال الفساد والأنشطة الإجرامية والتهرب من الضرائب رقما مذهلا قدره ١,٦ تريليون يورو، تمثل منها عمليات التهرب من دفع الضرائب في الاتحاد الأوروبي وحده ما يقرب من ٢٥٠ مليار يورو.

في زمن الحرب الإرهابية على سورية استغلت بعض الفئات ظروف الحرب الاقتصادية والسياسية والأمنية من أجل خلق ثروات بطرق غير مشروعة، وراكمت ثروات مالية وعينية ضخمة، بدأت عمليات تبييض لتلك الثروات في الاقتصاد السوري على حساب الشعب، وعلى حساب صموده وتضحيات وبطولات الجيش العربي السوري، طوال ٨ سنوات من الحرب الإرهابية لمعالجة الفساد. يجب تطبيق إستراتيجيات مضادة للفساد وسن الأنظمة والتشريعات والقوانين والشفافية والوضوح في تطبيقها والجزاءات الصارمة في حق المخالفين، التوعية ووضع عقوبات وجزاءات رادعة وواضحة وتحسين الظروف المعيشية وتوفير القيادات المؤمنة بالتطوير والتي لديها مؤهلات ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب بالاعتماد على الكفاءة والإبداع العلمي وعدم الاعتماد على العلاقات الشخصية والمحسوبية والواسطة والعلاقات الأسرية، وتفعيل برنامج الحكومة الالكترونية، وتبسيط القوانين والتشريعات والأنظمة وجعلها أكثر شفافية والمحافظة على المال العام وعدم استغلاله لتحقيق مآرب شخصية وعدم استغلال النفوذ وإساءة استخدام السلطة واعتماد المعايير الدولية لشفافية المالية العامة. والمعايير الدولية لشفافية ملكية الشركات.

لحرية الصحافة دور رئيس في الكشف عن ممارسات الفساد. وقهر الفساد يتطلب وجود مؤسسات قوية قادرة على البقاء خلال التغيرات في المناخ السياسي، ومحاكم مستقلة وصحافة فعالة يجب تعزيز سيادة القانون. وإنشاء مؤسسات متخصصة ووضع إطار فعال لمكافحة غسل الأموال.

أخيراً، يجب أن يكون القادة أنفسهم أمثلة يُحتذى بها. لتصبح إستراتيجيات مكافحة الفساد فعالة، يتعين أن تتجاوز مجرد إلقاء الفاسدين في السجون، إذ إنها تتطلب إصلاحات تنظيمية ومؤسسية. فالمؤسسات القوية والشفافة والمسؤولة هي «العلاج» الأكثر استمرارية للفساد.

شوي براندیس يقول في جملته الشهيرة، «إن ضوء الشمس أفضل مطهر، ونور الكهرباء أكفأ شرطي»، وقد تكون تجربة مهاتير محمد الأولى في ماليزيا مفيدة لوضع منهج متكامل في الدول التي تعيش أزمات وحروباً لمواجهة الفساد واستعادة بعض الثروات الوطنية التي استأثر بها الفاسدون.

بن علوي شدد على ضرورة تعاون المجتمع الدولي لحل الأزمة

النمسا تؤكد أهمية الانتقال من الوضع العسكري إلى الدبلوماسي في سورية

| وكالات

بينما تطرقت وزيرة خارجية النمسا كارين كنايسل، في خطابها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بدورتها الـ٧٣ إلى كيفية الانتقال من الوضع العسكري إلى التحول الدبلوماسي في سورية، أكد الوزير المكلف الشؤون الخارجية في سلطنة عمان يوسف بن علوي على ضرورة تعاون المجتمع الدولي لحل الأزمة السورية والبناء على ما تحقق من نتائج في مساري أستانا وجنيف ومؤتمر الحوار الوطني السوري السوري في سوتشي.

وألقى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم أول من أمس كلمة سورية أمام الدورة الـ٧٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وأكد فيها عزم الدولة السورية على تطهير كل الأراضي السورية من الإرهاب وأي وجود أجنبي غير شرعي هو واجب وحق غير قابل للتفاوض، مشدداً على أن عمل لجنة مناقشة الدستور الحالي المنبثقة عن مؤتمر الحوار الوطني في سوتشي، وولايتها محصور بمناقشة مواد الدستور الحالي ويمكن للمبعوث الخاص ستيفان دي ميستورا أن يكون ميسراً.

وقال بحسب وكالة «سانا»: بعد أكثر من سبع سنوات من هذه الحرب القذرة على بلادنا نعلن للعالم أن الوضع على الأرض قد أمسى أكثر أمناً واستقراراً، وأن معركتنا ضد الإرهاب قد شارفت على الانتهاء بفضل بطولات وعزيمة وتكاتف الشعب والجيش ومساعدة الحلفاء والأصدقاء.

ويوم أمس أكد الوزير المكلف الشؤون الخارجية في سلطنة عمان أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ضرورة التمسك بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وحل الأزمات بالطرق السلمية لتحقيق الأمن والاستقرار في العالم.

وشدد بن علوي وفق وكالة «سانا» للأنباء على ضرورة تعاون المجتمع الدولي لحل الأزمة في سورية والبناء على ما تحقق من نتائج في مساري أستانا وجنيف ومؤتمر الحوار الوطني السوري السوري في سوتشي. وأوضح بن علوي أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية في منطقة الشرق الأوسط الأمر الذي يستدعي من المجتمع الدولي دعم حق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته، معرباً عن استعداد بلاده لبذل كل جهد ممكن لدعم السلام في المنطقة.

من جانبها، استهلت الوزيرة النمساوية كنايسل، خطابها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بمقطع باللغة العربية، وأفادت، وفق وكالة «الأناضول» التركية للأنباء، بأنها تريد أن تلقي خطابها باللغة العربية، قائلةً: «لماذا أفعل هذا؟ هذه لغة من ٦ لغات رسمية معتمدة في الأمم المتحدة»، وشددت على أن «العربية لغة مهمة وجميلة وجزء من الحضارة العربية العريقة».

وتابعت: «لقد عشت في لبنان أثناء الحرب، وتعلمت هناك كيف يواصل الناس الحياة رغم الظروف الصعبة.. هناك نساء ورجال من بغداد إلى دمشق يواصلون الحياة.. كل الاحترام لهؤلاء الناس».

ولفتت إلى أنها «درست العربية في مركز الأمم المتحدة في فيينا وتابعت ذلك في لبنان».

وأضافت إنه «للإنسانية صوت في قاعة الجمعية العامة، وأستخدم هذه اللغة للتعبير عن صوت أولئك الذين هم خارج هذه القاعة، ويعيشون وسط الحروب والصراعات، ولاسيما في الشرق الأوسط».

كما استخدمت كنايسل في خطابها الفرنسية والإسبانية والإنجليزية إلى جانب اللغة العربية.

وتطرقت إلى قضايا تشمل الاحترار العالمي، والمساواة بين الجنسين، ومستقبل الاتفاقية النووية الإيرانية لعام ٢٠١٥، وكيفية الانتقال من الوضع العسكري إلى التحول الدبلوماسي في سورية.

وافتتحت أعمال المداولات العامة للجمعية العامة يوم الثلاثاء الماضي وتستمر حتى الأول من تشرين الاول.

ويشارك في المداولات العامة رؤساء الدول والحكومات لاستعراض وجهات نظرهم في أهم القضايا الدولية، وتعقد على هامشها فعاليات رفيعة المستوى حول مواضيع السلم والأمن والهجرة وغيرها. وافتتحت أعمال الدورة الثالثة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، بتسليط رئيستها ماريا فرناندا إسبينوزا الضوء على النساء في عالم السياسة، ومن يطالبن بالمساواة في مكان العمل، والنساء والفتيات ضحايا العنف، والفتيات والمراهقات اللاتي يطالبن بالتعليم الجيد.

وقالت إسبينوزا في كلمتها الافتتاحية وهي رابع امرأة تتولى رئاسة الجمعية العامة، وفق موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: إن الأمم المتحدة ما زالت تواجه الكثير من التحديات والقضايا العالقة، كما تطرقت إلى قضية الهجرة مشيرة إلى الاتفاق الدولي الخاص بالهجرة المتوقع اعتماده رسمياً في مراكش بالمغرب آخر العام الحالي.

لحود: الغرب يعلم أن السوريين وحدهم من يقررون مستقبل بلدهم

| وكالات

أكد الرئيس اللبناني الأسبق العماد إميل لحود أن سورية التي تواجه اليوم كيان الاحتلال الإسرائيلي والإرهاب معاً، تخرج من معركتها الكبرى لحماية الأمة العربية منتصرة على أخطر هجمة إرهابية في تاريخ العالم.

وأكد لحود في بيان له أمس بمناسبة ذكرى الرئيس جمال عبد الناصر، نقلته وكالة «سانا» للأنباء، أن سورية التي تواجه اليوم مع المقاومة في لبنان كيان الاحتلال الإسرائيلي والإرهاب التكفيري معا وهما وجهان لعملة واحدة تخرج من معركتها الكبرى لحماية الأمة العربية منتصرة على أخطر هجمة إرهابية في تاريخ العالم.

وأوضح لحود، أن بعض دول الغرب لا تزال لا تدرك خطر هذا الإرهاب الذي استقر على أراض عربية بتسهيل من دول مرصودة للتحريض والتمويل ولا تزال حتى اليوم لا تدرك أهمية الانتصار الكبير الذي حققته سورية في مواجهة الإرهابيين التكفيريين.

وأشار لحود إلى أن هذا الغرب وبالرغم من هذا الارتباك يعلم جيداً أن السوريين هم وحدهم من يقررون مستقبل بلدهم.

من جانبها نقلت الوكالة الوطنية عن لحود قوله في البيان: إن «ذكرى رحيل القادة الكبار محطات لأخذ العبر من تاريخهم الذي يحدد مسار الأوطان والأمم».

وقال: «في مثل هذا اليوم منذ ٤٦ عاماً خلت، توفي الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً قومياً عربياً، آمن بوطنه وأمته عزيزاً حراً سيداً ومستقلاً وغير منحاز لا لشرق ولا لغرب، مضيفاً: «تآمر عليه الغرب وتلقى كل الضربات منهم، لأنه نصير أمته العربية ومناوئ للكيان الإسرائيلي، وشاءت الأقدار أن روسيا السوفياتية آنذاك كانت إلى جانبه ولم تتركه في مختلف حياته الكفاحية، واليوم ليس من المصادفة أن روسيا الاتحادية نصيرة الحق العربي بوجه الكيان الإسرائيلي، تقف إلى جانب الجمهورية العربية السورية ورئيسها بشار الأسد، قيادة وشعباً وجيشاً كما كانت في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، حافظ الكرامة العربية».

وأكد لحود أن إنهاء الحرب الكونية على سورية مرتكز على القيادة الشرعية وإنجازات الجيش العربي السوري في الميدان.

النظام التركي بصدد إغلاق مخيم «أكشاكلله» للمهجرين

إضرابات واسعة بين سوريين وأتراك أسفرت عن قتلى وجرحى

| الوطن- وكالات

ذكرت وسائل إعلام النظام التركي أن السلطات بصدد إغلاق مخيم «أكشاكلله» للمهجرين السوريين في محافظة شانلي أورفه جنوبي تركيا، وتوزيع نزلائه على محافظات مختلفة، في وقت شهدت فيه أورفة، إضرابات واسعة خلال اليومين الماضيين، على خلفية مشاجرة بين مهجرين سوريين ومواطنين أتراك، وأسفرت عن قتلى وجرحى بين الطرفين.

وحسب ما نقلت قناة «روسيا اليوم» عن موقع «sondakika» التركي، سيتم إرسال ٢١٢٢ مهجراً إلى محافظات مختلفة وستبدأ عمليات إخلاء المخيم ابتداء من اليوم.

ووفقاً للتعميم الذي أرسلته وزارة الشؤون الداخلية التابعة للنظام التركي فإنه ستتاح للمهجرين السوريين حرية اختيار وجهتهم في تركيا، باستثناء ٧ محافظات هي إسطنبول وغازي عنتاب وأنطاليا وكليس وهاطاي وماردين وشرناق.

كما ستقدم السلطات التركية معونة مالية لكل عائلة تقرر الرحيل قيمتها ١١٠٠ ليرة تركية للفرد، في حين لن تقدم أي مساعدة مادية لمن يقرر البقاء في محافظة شانلي أورفة.

وتم إعلان خبر إجلاء السوريين عبر مكبرات مسجد المخيم، وأشير في الإعلان إلى ضرورة توجه المهجرين إلى الوحدة الاستشارية ليقدموا طلباتهم للمحافظات التي يودون الذهاب إليها، وتجمع المهجرين حول المسجد محاولين فهم فحوى الإعلان.

وخلال اليومين الماضيين، شهدت ولاية أورفة جنوب تركيا، إضرابات واسعة، على خلفية مشاجرة بين مهجرين سوريين ومواطنين أتراك، وأسفرت عن قتلى وجرحى بين الطرفين، وفق مواقع إلكترونية معارضة ذكرت أن مظاهرات واسعة شهدتها الولاية، تنادي برحيل السوريين، وسط حالة احتقان وغضب أدت لتكسير متاجر السوريين.

ويعيش في الولاية ٤٧٣ ألف مهجر سوري يشكلون ٢٣ بالمئة من عدد السكان، بحسب إحصائيات صادرة عن مديرية الهجرة في وزارة الداخلية التابعة للنظام التركي، في تموز الماضي.

والحادثة بدأت من شجار بين طفلين، لتتطور الأمور إلى مشاجرة جماعية بين الأهالي، وتندلع مواجهات انتقامية بين الطرفين، أدت إلى مقتل ثلاثة وجرح خمسة آخرين من الأتراك، إلى جانب قتلى وجرحى سوريين في خضم ردود الفعل الغاضبة.

وعقب ذلك بدأت المظاهرات الواسعة، تنادي برحيل السوريين عن المدينة، وسط حالة من التوتر، أسفرت عن تكسير المحلات التجارية للسوريين والهجوم على منازلهم، رغم القبض على السوريين المتسببين بقتل الشباب الأتراك من قبل الشرطة.

وعمت المظاهرات التي يقدر عدد المشاركين فيها بالآلاف، مناطق حياتي حران والأيوبية والهاشمية والقنبرية وقرى كوبرو وساحة المدفع والسليمانية ومناطق أخرى.

وهناك قتلى وجرحى في صفوف السوريين، ولا يمكن الوصول إليهم أو إحصاء عددهم، بعد حظر التجوال ومنع من الخروج من منازلهم خلال اليومين الماضيين، والاعتداء على أي سوري يخرج من منزله.

إلى ذلك تعرضت الممثلة الأميركية ليندسي لوهان، لصفعة على وجهها من سيدة قدّمتها على أنها لاجئة من سورية، على حين زعم موقع «TMZ» على الإنترنت، بأن الحادث وقع في موسكو.

وذكر الموقع، أن الممثلة كانت على الهواء في «Instagram»، حينما شاهدت رجلا وامرأة مع طفلين وقررت لسبب ما، أنهم من اللاجئين السوريين وأن الأبوين يرغبان في بيع طفليهما.

وخرجت لوهان من السيارة، واقتربت من الأسرة وتحدثت مع أفرادها لفترة من الوقت وعرضت على المرأة أن تؤويها وابنها في فندق بالمدينة بدلا من المبيت في الشارع، لكن حاجز اللغة بين السيدتين حال دون التفاهم بينهما.

وبعدها قررت الأسرة مغادرة المكان فحاولت لوهان منعها وأمسكت بيد أحد الطفلين، فما كان من الأم إلا أن وجهت لها صفعة عنيفة على وجهها، لينتهي الفيديو مع لوهان وهي تجهش بالبكاء وتقول، إنها فقط كانت تحاول إنقاذ الطفلين.

محللون: قطع الطريق على مشاريع الجيوش الأميركية التمزيقية

ثلاث سنوات للانخراط العسكري الروسي إلى جانب الجيش السوري

| وكالات

ساهمت السنوات الثلاث للانخراط العسكري الروسي إلى جانب الجيش العربي السوري في مكافحة الإرهاب على الأراضي السورية باستعادة معظم الأراضي السورية من الإرهابيين، وقطع الطريق على مشاريع «الجيوش الأميركية البديلة والتي كان ترمي لتمزيق سورية والعراق والمنطقة» والتي كان أحد أهدافها خنق روسيا وحصارها خلف الجليد وسلب نقاط المياه الدافئة منها.

وبحسب تقرير أعدته وكالة «سبوتنيك» الروسية، بدأت العمليات العسكرية الروسية في ٣٠ أيلول من عام ٢٠١٥، «في اللحظات الحرجة، بعد أن توصلت القيادة الروسية إلى أن ما يحدث في سورية هو سيناريو مخطط لقوى كبيرة وفق أدواتها المحلية، أحد أهدافه خنق روسيا وحصارها خلف الجليد وسلب نقاط المياه الدافئة منها، في الوقت ذاته كانت سورية تحتاج العون من موسكو، وهنا تلاقت المبادئ والمصالح في كل من موسكو ودمشق»، مشددة على أن هذا التدخل لم يأت «إلا بعد طلب دمشق بالطرق الشرعية ووفقاً للقانون الدولي».

وبحسب التقرير، فإنه وقبل أن تلبي القيادة في موسكو طلب دمشق كانت على يقين أن تلك العملية ليس أمامها سوى طريق واحد هو النجاح، وإلا ستكون العواقب كارثية على الجميع.

وكانت وزارة الدفاع الروسية قد أعلنت في آب الماضي أن الجيش السوري بات يسيطر على ٩٦,٥ بالمئة من أراضي البلاد.

وأفادت الوزارة حينها بأن أكثر من ٦٣ ألفاً من العسكريين الروس، بينهم ٢٦ ألف ضابط و٤٣٤ جنرالاً، نالوا خبرات قتالية عملية في سورية، فضلاً عن الخبرات التي اكتسبتها ٩١ بالمئة من طواقم الطيران الحربي و٦٠ بالمئة من طواقم الطيران الإستراتيجي الروسيين.

وقامت الوحدات الهندسية الروسية في سورية بإزالة الألغام من أكثر من ١٩ ألف مبنى ومنشأة، إضافة إلى تدريب ١٢٥٤ مختصاً بنزع وتفكيك الألغام من أفراد الجيش السوري.

وفي محصلة العمليات أشارت الوزارة إلى تدمير ١٢١٤٦٦ منشأة للإرهابيين، والقضاء على ٨٣٠ قيادياً لدى الجماعات المسلحة وأكثر من ٨٦ ألف مسلح، بينهم ٤٥٠٠ من المنحدرين من روسيا ودول رابطة الدول المستقلة.

ومنذ بداية العملية الروسية، عاد أكثر من ١,٥ مليون نازح ومهجر إلى ديارهم، وانضمت إلى عملية المصالحة ٣٢٤ جماعة مسلحة، وأكثر من ٢٥٠٠ مدينة وبلدة وقرية، كما نفذ المركز الروسي للمصالحة في سورية ١٩٠٢ عملية إنسانية في البلاد، تم خلالها توزيع ٢٩٢٥ طناً من المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الأولية للمحتاجين.

وأمنت القوات الروسية بالتعاون مع السلطات السورية مرور ٣٠٤ قوافل مساعدات إنسانية تابعة للأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر السوري، في حين قدم ١٢٢٠ طبيباً عسكرياً روسياً، عملوا في سورية بالتناوب، خدمات طبية لأكثر من ٨٣ ألف مواطن سوري.

وفي تصريحات نقلتها الوكالة، قال نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشعب السوري عمار الأسد: إن مشاركة القوات الفضائية الروسية في مجال مكافحة الإرهاب من خلال دعم القوات الفضائية والجيش العربي السوري كان لها أثر جيد، لأنها تتطابق مع المعايير الدولية.

من جانبه قال الباحث في شؤون الجماعات والتنظيمات الإرهابية حسام شعيب: تعد سورية المنفذ الأخير لروسيا المطل على البحر المتوسط بعد خسارة ليبيا وسواحل إفريقيا وهو ما كان يشكل خطراً كبيراً على مصير المنطقة، ودخول الروس حقق توازناً عسكرياً من جهة الجيش السوري وجعله يمتلك زمام المبادرة، كما أنه عطل الأميركيين والدول الأوروبية عن التدخل المباشر حتى تحت الأسباب التي تذرعوا بها وهي استخدام السلاح الكيماوي.

ونقلت الوكالة عن خبير عسكري سوري: أن العملية ساهمت في زيادة قدرات الجيش السوري في مكافحة الإرهاب وتدمير القدرات العسكرية للإرهابيين، وحرمان الجيوش الأميركية البديلة من تحقيق أهدافها والتي كان ترمي لتمزيق سورية والعراق والمنطقة، كما كان لها دور كبير في إيصال رسالة للعالم برفض الهيمنة الأميركية في المنطقة والمحافل الدولية.

ولفت الخبير إلى أن أميركا كانت على الدوام تستخدم الفيتو من أجل حماية المعتدين، واليوم روسيا والصين تستخدمان الفيتو من أجل حماية سورية والدول ذات السيادة.

بدوره، قال خبير عسكري سوري آخر: إن العملية العسكرية الروسية جاءت في التوقيت المناسب، أي قبل نهاية الربع ساعة الأخيرة من التدخل الأميركي الإسرائيلي السعودي القطري الإماراتي الأردني التركي لاحتلال سورية.

وتابع: كانت العملية الروسية في سورية نهاية للبلطجة الأميركية في العالم وإعادة للقانون الدولي شيئاً من هيبته، ولم يعد مجلس الأمن منظمة تابعة للخارجية الأميركية، وشجع الموقف الروسي الصين على اتخاذ مواقف أكثر حزماً كونها ظهير لروسيا الاتحادية.

أما المحلل السياسي اللبناني نضال السبع فاعتبر أن التدخل الروسي في سورية هو ليس تدخلاً عسكرياً فقط، بل هو تدخل سياسي وإنساني وأيضاً أمني، وأوضح أنه يجب أن نتذكر أن روسيا استخدمت ١١ فيتو في مجلس الأمن لمصلحة سورية، وأن التدخل الروسي قلب الأمور رأساً على عقب، ودفع سورية باتجاه مسار جديد هو مسار «أستانا» والذي حقق إنجازات كبيرة عبر مناطق خفض التصعيد في المناطق الأربعة.

وأوضح أن التدخل الروسي عمل أمنياً من خلال الاتصال بـ«الفصائل» وكانت نتيجته ما رأيناه مؤخراً في «دوما والقنيطرة ودرعا» الكثير من المليشيات دخلت في التسويات عبر الجانب الروسي.

وعن مسار «سوتشي»، أشار السبع، إلى أن موسكو عندما وجدت أن الولايات المتحدة الأميركية لا تبحث عن الحلول في جنيف بعد ٨ جولات تفاوضية بين الحكومة السورية والمعارضة، وجدت روسيا أن مسار «سوتشي» هو الحل الأمثل وقامت بدعوة عدد كبير من المليشيات والحكومة للاتفاق على صيغة للتسوية، تبدأ عقب معالجة بعض مواد الدستور وحظيت تلك المبادرة بدعم من المبعوث الأممي لسورية ستيفان دي ميستورا والمجتمع الدولي.

قوات عسكرية روسية خلال دورية في حلب (رويترز – أرشيف)